المخدرات الرقمية: مفهومها ، أسبابها ، أنواعها
(دراسة في الجغرافية الاجتماعية)

الباحث علي عبد الهادي عبد علي العتابي أ.د. حسين عليوي الزيادي
جامعة ذي قار – كلية الآداب – قسم الجغرافية
alattabiali@gmail.com

الملخص:

لوحظ في الآونة الأخيرة تحول جزأ من المخدرات الى الرقمنة الحديثة وإنتاج محتوى صوتي معين، ظاهره جميل وباطنه ضار وخطير، و بالأخص إذا ما علمنا ان هذا المحتوى الصوتي يعطي تأثيرا على مستمعيه يشابه تأثير المخدرات الحالية عند الاستماع اليه في ظروف معينة، ولذا بات يعرف هذا النوع من الموسيقى بالمخدرات الرقيمة (Digital drugs)، اذ تحولت المتاجرة هنا من عمليه الشراء كلاسيكية الى عمليه شراء رقمية عبر الانترنت وتحولت عملية التعاطي عبر التدخين او الشم او البلع او الحقن الى عمليه استماع لنغمة صوتية، وتحولت عمليه التبادل بين تاجر المخدرات والمتعاطي الى عملية تحميل (Download) وبالتالي فان خطر انتشار هذا النوع من المخدرات اصبح متاحا وسريعا لا سيما مع اقتناء اغلب الافراد لأجهزة الهواتف النقالة واستخدام الجميع لخدمات الشبكة العنكبوتية (Internet).

الكلمات المفتاحية: (المخدرات الرقمية، الملفات الصوتية، موجات الافيون، الجرائم الإلكترونية).

Digital drugs: concept, causes, types
(a study in social geography)

Researcher Ali Abdel-Hadi Abdel-Ali Al-Atabi
Prof. Dr. Hussein Aliwi Al-Ziyadi
Dhi Qar University – College of Arts – Department of Geography

Abstract:

Recently, it has been noticed that part of medicine has been transformed into modern digitization and production of specific audio content, beautiful on the outside and harmful and dangerous on the inside. The genre of music with digital drugs, where trading has transformed here from a classic purchase into a digital online purchase, the process of abuse through smoking, sniffing, swallowing or injecting has turned into a tone-of-voice listening process, and the exchange process between drug dealer and user has turned into a download (Download) Therefore, the danger of the spread of this type of drug

has become available and fast, especially with the acquisition of most individuals of mobile phones and everyone's use of the services of the World Wide Web (Internet).

Keywords: digital drugs, audio files, opium waves, cybercrime.

مشكلة البحث:

تكمن المشكلة الرئيسية للبحث في ان المخدرات الرقمية باتت جزأ من عمليات التعاطي حول العالم وبدرجة اقل في العالم العربي ولا سيما العراق، وبالتالي فان الدراسة تطرح مجموعة تساؤلات حول الموضوع مدار البحث أهمها:

ماهي المخدرات الرقمية؟ وماهو تاثيرها على المتعاطين؟

ماهي اهم أنواع المخدرات الرقمية؟

ماهو موقف المشرع العراقي منها؟

فرضية البحث:

تفترض الدراسة وجود حالات ادمان على المخدرات الرقمية لما لها من تاثير يشابه تاثير المواد المخدرة الحالية، كما ان لهذه الملفات الصوتية أنواعا مختلفة الشدة والتاثير كما هو باقي المواد المخدرة المعروفة، فضلا عن وجود قصور تشريعي وقانوني ازائها.

اهداف البحث:

تهدف الدراسة الى تسليط الضوء على الخطر الداهم الذي تشكله المخدرات الرقمية على الشباب والمراهقين في مجتمعاتنا المحلية، لا سيما وان عمليات تعاطي هذه المواد الرقمية يقترن بوجود الهواتف الذكية والأجهزة اللوحية وهو ما بات متاحا لدى الجميع في الوقت الراهن ما يتطلب جهدا إضافيا لمكافحتها من أصحاب القرار.

أهمية البحث:

تكمن أهمية الدراسة في الإحاطة ببعض جوانب المخدرات الرقمية من حيث التعريف والمفهوم، وأسباب التعاطي لمثل هذه النغمات الضارة واهم انواعها المتعارفة، فضلا عن إعطاء نبذه عن تاريخ هذه المواد المخدرة ومراحل تطورها عبر الزمن.

أولا–نبذة تعريفية عن المخدرات الرقمية:

يعود تاريخ استعمال المخدرات الرقمية بصورتها العلاجية الى القرن التاسع عشر وتحديدا في عام ١٨٩٣ حينما اكتشفها العالم الألماني هيرينيش دوف وكانت تعرف آنذاك بتقنية (النقر المزدوج للاذنين)، وهي تقنية تعتمد على طرح ترددات صوتية متقاربة المستوى وليست متساوية بالأذنين اعتمادا على مبدأ أن أحد الأذنين أضعف من الأخرى[١]، فعند طرح تلك الترددات فإن العقل يتحفز وينتبه الفرد وعندها يقوم الطبيب بتحديد نوع النغمة ومستواها على المريض النفسي سواء كانت نغمات بترددات عالية أو

منخفضة على حسب الغرض المطلوب وبالتالي يقوم بإرخاء المريض وعزله عن الواقع أو استثارته، وقد استخدمت في فترة السبعينات من القرن الماضي في مستشفيات الطب النفسي والصحة النفسية الأمريكية وذلك لتحفيز العقل على فرز هرمونات السعادة والاسترخاء والمتعة النفسية، وهي هرمونات (التكسيتوسين والدوبامين) التي تتطلب حقن مريض المصاب بالاكتئاب بها وتكلف الآلاف من الدولارات بينما لا يتطلب استخدام هذه التقنية بضع دولارات لا تتجاوز ٣ إلى ١٠ دولارات للأغنية او النغمة الواحدة والتي تستخدم بحد أقصى على جلستين أسبوعياً لتعطي ذات التاثير، كما تم استخدامها في حالة المرضى الذين يرفضون العلاج السلوكي " العلاج بالأدوية" ولهذا تم العلاج عن طريق ذبذبات كهرومغناطيسية لفرز مواد منشطة للمزاج، كما أنها استخدمت في مستشفيات الصحة النفسية نظراً لأنه هناك خللاً ونقصاً في المادة المنشطة للمزاج لدى بعض المرضى النفسيين ولذلك يحتاجون إلى استحداث الخلايا العصبية إفرازها تحت الإشراف الطبي، بحيث لا تتعد عدة ثوان أو جزء من الثانية ويجب ألا تستخدم أكثر من مرتين يومياً وتوقف العلاج بهذه الطريقة آنذاك نظراً لتكلفتها العالية.

وقد استخدمت هذه التقنية بالحرب العالمية الثانية كأداة لتعذيب السجناء حيث يتم تغطية عين السجين وتشغيل نوع من الموسيقى المحفزة بترددين مختلفين يتراوح بين ٩٠٠ إلى ٩٤٠ هرتز مما يؤثر على النشاط الكهربي للمخ ما قد يسبب الوفاة إذا ما كان استخدامها مفرطا.

وبالنظر لكون هذه التقنية استمرت بالتطور والنمو وصولا الى ما بات يعرف اليوم (بالمخدرات الرقمية) واعتماد متعاطيها على نغمات صوتية تحمل في أجهزة الموبايل النقال او الأجهزة اللوحية الأخرى او الحواسيب المحمولة، فان ذلك بات نوعا شائعا من الاستخدام وان كان لا يزال في العراق بطور التبلور والنمو، اذ تحتاج هذه التقنية الى طقوس خاصة اليوم، منها تغطية الرأس والاستلقاء وتشغيل اضاءة خافته والجلوس في غرفة شبه مظلمة وبعيدة عن الأصوات المحيطة ليتسنى للمتعاطي الاستمتاع بأكبر قدر ممكن من التأثير.

صورة (١) تعاطي للمخدرات الرقمية

المصدر: محرك البحث كوكل، الصور، المخدرات الرقمية، متوفر على الرابط،

https://www.google.iq/imghp?hl=ar&ogbl

ونظراً لأن هذه الملفات من نوع Mp3 في الغالب فهذا يعني أن الهاتف النقال قد يحمل الآلاف منها لصغر السعة التخزينية لملفاتها على، كما أنها رخيصة ويسهل الحصول عليها، ومن النوع الراب أو من النوع الموسيقى الشعبي الذي يسعى إليه المراهقين ويرى فيه تأكيداً لذاته.

وكما هو معلوم فان خطر هذا النوع من المواد المخدرة يكمن في كون مصدره مفتوح وغير معرف ولا يحده شخص او مؤسسة او يفصله حاجز طبيعي او جغرافي بحيث يجعله قابل للسيطرة بل يحتاج الى عمل كبير ومشترك بين الدول لضمان عدم تدفق هذه المواد عبر منصاتها الرقمية، وبالتالي يحدث ما لا يحمد عقباه لا سيما للنشء الجديد.

ثانيا–مفهوم المخدرات الرقمية:

المخدرات الرقمية: هي عبارة عن ملفات صوتية يتم تحميلها عبر مواقع وشبكات إلكترونية معروفة في الغالب [٢]، أو من خلال الرسائل البينية بين الأشخاص، او عبر شبكات التواصل الاجتماعي، او هي عبارة عن ملفات صوتية يتم تحميلها عبر مواقع إنترنت عالمية معروفة، أو من خلال رسالة بينية وهذه الملفات الصوتية بها نغمات معينة يسمعها الفرد بتردد مختلف في كل اذن، ويعادل الأثر الذي يتركه الملف الأثر ذاته من تدخين سيجارة من الحشيش أو تناول جرعة من الكوكائين، ولها تأثير المخدرات والجنس والرعب، الأمر الذي يؤدي إلى الحصول على مزاج خاص ترغب فيه الفئات العمرية الشبابية تحديدا ممن يتقيد ويحذر من اللجوء إلى المخدرات التقليدية لأسباب اجتماعية أو دينية اعتقادا منهم أن هذه الممارسة لن يعترض عليها أحد[٣] ، او يحرمها الدين بوصفها غير مشاعة بعد أو لأنها لا تكشف عن أدلتها الجرمية، لكن المهم هو تحقق النشوة لمتعاطيها أو الدخول بحالة سكر قريبة من حالة السكر المعروفة، وتعرف المخدرات الرقمية ايضا، والتي يطلق عليها بشكل أدق "القرع على الأذنين" Binaural Beats، وهي مجموعة من الأصوات أو النغمات التي يُعتقد أنها قادرة على إحداث تغييرات في الدماغ، تعمل على تغييب الوعي أو تغييره على نحو مماثل لما تحدثه عملية تعاطي المخدرات الواقعية، مثل الأفيون والحشيش والماريجوانا.. إلخ، فالمخدرات الرقمية هي عبارة عن سلسلة من الملفات الصوتية يتم الاستماع لها على نحو معين من خلال الاعتماد على سماعات الأذن عالية الوضوح، وتؤدي إلى إحداث آثار الهلوسة أو تعديل الحالات المزاجية والعاطفية والبيولوجية لدى من يستمع لها، وتعديل قدرات الفرد على التركيز والتأمل والانتباه، وتعتمد هذه الملفات الصوتية على عمل تزامن بين الصوت وموجات دماغية معينة، وتكون النتائج النهائية بعد سماع هذه الملفات، دخول الفرد في حالة تتشابه الحالات التي يحدثها تعاطي المخدرات الواقعية [٤].

وفي سياق آخر عرفها البعض بأنها :عبارة عن نغمات يتم سماعها عبر سماعتين كل واحدة بأذن لنفس الشخص، فيتم إرسال ترددات صوتية معينة في الأذن اليمني وترددات أقل إلى الأذن اليسرى ، فهي مزج بين مدلولين وهو التخدير الذي يتعلق بدماغ الإنسان أو جزء من جسده يؤدي إلى عدم الإحساس والشعور، والرقمنة التي تخص الأداة الإلكترونية، وهي في الحقيقة طريقة قديمة كان الهدف منها إحداث

بعض الطبوع الإيقاعية من خلال بعض الأواني لتحدث نغما موجها لشخص ما يعاني اضطرابات نفسية أو وجدانية ، وهي موجودة منذ القديم، وبالولوج لعالم التكنولوجيا الحديثة بدأ استخدام نفس الكيفية لكن بأدوات مختلفة ولأغراض مغايرة، بهدف الوصول إلى نشوة أو غياب أو فضول وتحمل نغمات بترددات مختلفة تتراوح بين ٣٠٠ إلى ٣١٠ هرتز، وتسبب نفس التأثير الممتع الذي تسببه المخدرات الطبيعية كالكوكايين، أو تسبب حالة من القلق والرعب أحيانا، لكن يعقبها انتشاء وارتخاء، ويطلق على المخدرات الرقمية اسم Drugs Digital أو iDoser وهي عبارة عن مقاطع صوتية او نغمات يتم سماعها عبر سماعات عالية الوضوح بكلا الأذنين، بحيث يتم بث ترددات معينة في الأذن اليمني على سبيل المثال وترددات أقل إلى الاذن اليسرى وبذلك سيعكس الوظيفة الأساسية للأذنين وهو ما يرهق الفرد بغية الانتباه على هذه النغمات الموسيقية وتشتته عن أي نشاط آخر وتسبب حالة من المتعة النفسية والانتشاء في مرحلة اللاوعي حينما يدخلها المتعاطي لهذا النوع من المخدرات ليدخل في عالم يظهر له ما يجول بخاطره من مشاعر وأحاسيس.

صورة (٢) اختلاف كثافة الترددات بين الاذنين في المخدرات الرقمية

المصدر: محرك البحث كوكل، الصور، المخدرات الرقمية، متوفر على الرابط، https://www.asjp.cerist.dz/en/article/112108.

والمخدرات الرقمية يدخل فيها الشخص المدمن بنوبة من الاسترخاء والهدوء والشعور بحالة من التحسن في الحالة المزاجية العامة والرغبة في النوم، وتتراوح اسعار تلك المقطوعات من المخدرات الرقمية في بعض المواقع الالكترونية من ٣ الى ٣٠ دولار[٥]، بحسب الجرعة التي يتم الحصول عليها من المخدر الرقمي وعلى حسب نوع المخدر الرقمي الذي يتعاطاها الشخص وتنقسم اطوال تلك المقطوعات بين ١٥ دقيقة و٣٠ دقيقة و٤٥ دقيقة كحد اقصى بحسب طاقة كل شخص وسرعة تأثره بتلك المخدرات.

وبصورة عامة فان هذه الملفات الصوتية (المخدرات الرقمية) صممت لمحاكاة الهلاوس وحالات الانتشاء المصاحب لتعاطي المواد المخدرة عن طريق احداث التأثير على العقل لتخلق هذه الموسيقى الاوهام لدى الشخص المتلقي وتنقله الى حالة اللاوعي والتي تهدده بفقدان التوازن النفسي والجسدي، وذلك بفعل

التأثير الذي يحدث عن طريق موجات صوتية غير سمعية للأذن والتي تسمى (الضوضاء البيضاء) والمغطاة ببعض الايقاعات البسيطة لتغطية ازعاج تلك الموجات [٦].

ثالثا–آثار وأسباب تعاطي المخدرات الرقمية:

اذا كانت المخدرات التقليدية تخلف اثارا تختلف بحسب نوع المادة المخدرة التي يتعاطاها الشخص كالحشيش والكوكائين والماريجوانا، فأن هناك انواع من المخدرات الرقمية لكل منها ترددات خاصة تختلف عن الأخرى، لعل منها ما يسمى بأسماء يبتكرها المروجون بحسب طبيعة تأثير تلك المادة على المتعاطي او من خلال ترجمتها حرفيا من الاسم الأصلي الوارد باللغة الإنجليزية او لغات اخرى، ومن ابرزها: (عيش الجو، حلق في السماء، ابواب الجحيم، المتعة في الموسيقى، الطيور المهاجرة، ايادي القدير، الصعود للأعلى، الدموي، جو المرح، وغيرها الكثير.

اذ ان كل نوع من هذه الانواع يستهدف نمطا معينا من النشاط الدماغي، بحيث تحفزه بصورة تشابه الصورة التي يتم تحفيزه بها بعد تعاطي المخدرات الواقعية عن طريق الشم او الحقن او البلع [٧].

ولعل من اهم وأكثر الاثار سلبية لهذه النوع من المخدرات هو يتلخص بتأثير المخدرات الالكترونية على المخ الذي لديه قدرات طبيعية تمكنه من تحديد الترددات الصادرة له عن طريق الأذن وتوحيدها، وهذه الترددات الصادرة الي العقل والتي تعد ترددات إدمانية تخدع العقل فلا يستطيع توحيدها، ومن هنا يشعر الأنسان بالنشوة والأحساس الكاذب بالسعادة، وهذا الأحساس ناشئ من إختلاف بين الترددين والتردد الثالث (الذي يخلقه المخ)، وعند تحفيز خلايا المخ بنفس الترددات بشكل متكرر لمدة زمنية كافية، فقد يؤدي ذلك إلى إصدار الأعصاب المرتبطة بهذه المنطقة لإشارات كهربية بنفس التردد لباقي أجزاء المخ، ومن هنا يتم إنتاج ترددات للنشاط الكهربي داخل المخ يشابه كثيرا شعوره بالأحاسيس المختلفة مثل السعادة أو الأسترخاء أو التركيز وغيرها، وتشير العديد من الدراسات أن المخدرات الالكترونية ربما تكون أخطر من المخدرات التقليدية لعدة أسباب من بينها[٨]:

١- سهولة الحصول عليها فيمكن الحصول عليها بنقرة واحدة عبر شبكة الأنترنت، لاسيما وان هذه المقاطع موجودة بكثرة في مواقع الانترنت وبأسعار زهيدة نسبيا قد تتراوح بين ٣ إلى ١٠٠ دولار تزيد او تنقص بحسب نوعية وجودة هذه الملفات الصوتية.

٢- صعوبة اكتشافها من قبل المقربين او افراد العائلة.

٣- تتميز بان لها أجواء وطقوس خاصة لعل من بينها الجلوس في غرفة خافتة الإضاءة وتغطية العينية بقطعة قماش واستعمال سماعات عالية الوضوح.

٤- سهولة الحصول عليها وضعف الرقابة الحكومية الخاصة بهذا النوع من التعاطي او الترويج للمخدرات.

٥- ضعف الأنشطة الاجتماعية او الاسرية او التعليمية الهادفة الى تثقيف المراهقين والشباب بخطورة الوقوع في شرك ها النوع من المواد المخدرة الجديدة.

٦- ضعف الوازع الديني لدى المتعاطين وانغماسهم في استماع هذه المواد المخدرة.
٧- إمكانية الحصول عليها من المواقع الالكترونية في سن مبكرة ودون أي عوائق تحدد السن المناسب للولوج الى تلك المواقع.
٨- المشكلات الاسرية بين الإباء وقلة مراعاتهم لأبنائهم ومتابعتهم يدفع بالمراهقين الى الانغماس في هذه المواقع طلبا للراحة والابتعاد على تلك المشكلات.

كما ان لهذه المخدرات اثارا نفسية وصحية واجتماعية واقتصادية كبيرة على الانسان لا سيما الفرد الذي يدمن عليها فيكون أكثر عرضة لهذه المشكلات التي تسببها هذه المخدرات، ومن اهم تلك الاثار ما يلي [٩]:

١- حالة من الهدوء والاسترخاء غير الطبيعي.
٢- الانفصال التام عن الواقع ليدخل المدمن عالم اللاوعي بحيث يشعر برغبة في تكرار هذه التجربة.
٣- تنميل في الجسم مع دوار والم في الرأس.
٤- سرعة في التنفس وزيادة في معدل ضربات القلب.
٥- الكسل والميل الى النوم.
٦- رعشة في الجسم في الحالات المتقدمة من الادمان.
٧- الشعور بالانسجام التام مع الملفات الصوتية التي يستمع لها المتعاطي.
٨- تعد نزيفا دائما للأموال [١٠]، اذ لا يمكن تحميلها دون مبالغ مالية ترتفع بالتزامن مع مراحل الإدمان للفرد.
٩- دخول الشباب عالم العولمة وانسلاخهم تدريجيا عن قيم واعراف المجتمع الإيجابية وتقبلهم لعادات مرفوضة مجتمعيا.

ويصف الدكتور راجي العمدة مستشار اللجنة الطبية في الأمم المتحدة وطبيب الأعصاب جلسة الإدمان الرقمي هذه بـ "الشرود عن الواقع" ويضيف: ان هذه الموسيقى تحدث تأثيرا سيئا في المتعاطي، على مستوى كهرباء المخ، كونها لا تشعر المتلقي بالابتهاج فقط، وإنما تسبب له ما يعرف (بلحظة الشرود الذهني)، ويؤدي تكرار الاستماع إليها بنفس القدر من الصخب إلى نتائج مدمرة للخلايا المخية ينجم عنها نوبات تشنج متكررة سواء أثناء الاستماع إليها أو بعدها [١١].

ويتضح مما تقدم ان المخدرات الرقيمة تقوم بأدوار شبيه الى حد كبير بالأدوار التي تؤديها المخدرات الواقعية، لا سيما من حيث التأثير النفسي والبدني، ومن هنا فان الحد من خطر هذه المخدرات التي ستتحول الى ظاهرة حالها حال المخدرات المتداولة في الوقت الحاضر بات امرا ملحاً، غير ان آلية السيطرة المتأخرة عليها ستكون صعبة للغاية وعملية معقدة وطويله وتحتاج الى إمكانات هائلة تفوق

بأضعاف إمكانات مكافحة المخدرات الواقعية لا سيما في بلد مثل العراق يعاني من تراجع في مجالات التعليم والصحة وقوة القانون.

رابعا – أنواع المخدرات الرقمية:

كما هو الحال في المخدرات الواقعية فان المخدرات الرقمية هي الأخرى لها أنواع لكن هذه الأنواع بطبيعة الحال تعكس نوع التأثير الذي تحدثه تلك المخدرات وهو مشتق بالأساس من المخدرات الواقعية التي لا تزال تتجذر في المجتمع، فلقد تم اطلاق أنواع مختلفة من المقطوعات الصوتية والتي تحاكي نفس عمل المواد المخدرة بجانب مقطوعات أخرى تمنح الاشخاص الشعور بالراحة والاسترخاء ومن هنا ظهرت انواع على غرار نمط المخدرات الكلاسيكية كالكوكايين والهيروين والماريجوانا، بالإضافة الي ظهور موجات جديدة من المخدرات الرقمية تسمى بأسماء المخدرات الواقعية، ومن اشهر انواع هذه الموجات ما يلي[١٢]:

١-موجات الكحول:

تهدف تلك المقطوعة إلى منح المتعاطي تأثير بالهدوء والاسترخاء يشبه ما يمنح الكحول عن تناوله.

٢-موجات الأفيون:

تعمل مقطوعة الأفيون على شعور المتعاطي بالنشوة والسعادة والنعاس ومحاكاة التأثير الحقيقي لمخدر الأفيون.

٣-موجات الماريجوانا:

تعمل موجات الماريجوانا على تهدئة وظائف الجسم واحساس المتعاطي بشعور يشبه تدخين نبات الماريجوانا والدخول في حالة نشوة وهدوء.

٤-موجات الكوكايين:

عبارة عن مقطوعة تحمل نغمات منشطة للجهاز العصبي تعطي نفس إحساس الكوكايين وتولد شعور بالطاقة والنشاط.

٥-الموجات الجنسية:

تمنح النغمات الجنسية للمتعاطي شعور بالنشوة الجنسية يماثل الحادث أثناء ممارسة العملية الجنسية والوصول للأورجازم.

صورة (٣) أنواع موجات المخدرات الرقمية

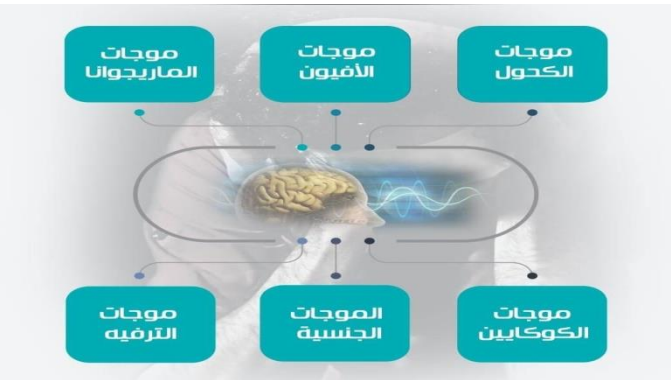

المصدر: شبكة الانترنت، محرك البحث كوكل، الصور، المخدرات الرقمية، متوفر على الرابط،
https://www.google.com/search?q=%D8%A7%D9%84%D9%85%D8

٦-الموجات الترفيهية:

تقوم تلك المقطوعة الموسيقية بمنح المتعاطي شعور بالترفيه والسعادة كما لو أنه يعيش حالة من الراحة والسرور، وامتلاك كل ما يرغب فيه.

اذن فان التشابه بين التأثير الذي يحدثه المخدر الطبيعي والتأثير الذي يحدثه المخدر الالكتروني متشابه الى حد بعد ولا سيما على الجهاز العصبي، مع ملاحظة ان أعضاء الجسم لا تتأثر فعليا بالمخدرات الرقمية أي ان الجانب البدني للإنسان المتعاطي للمخدرات الالكترونية ممكن ان يبقى في حالة صحية لكنه يتأثر بشكل كبير من الناحية النفسية والعقلية والتي تؤدي بالنتيجة الى تأثر باقي أعضاء الجسم سلبيا.

خامسا-موقف القانون من المخدرات الرقمية:

يزداد اقبال المراهقين والشباب في معظم دول العالم على تطبيقات الهواتف النقالة لا سيما الألعاب والاغاني والافلام وتطبيقات التسلية والترفيه الأخرى، وسجلت عدة دراسات اتجاه الشباب في عدد من البلدان العربية نحو تجربة تعاطي المخدرات الرقمية باعتبارها واحدة من مجالات التسلية والترفيه والترويح عن النفس بحسب ما يصدر من دعاية وترويج عبر عدد من المواقع الالكترونية، ولوحظ ان أكثر البدلان العربية ميلا نحو تجربة تعاطي المخدرات الرقمية من قبل شبابها هي (مصر والسعودية والعراق والامارات ولبنان)، اذ اشارت دراسة أجريت في دولة الامارات العربية المتحدة ان عدد الذين سجلوا دخولا الكترونيا لمواقع تبيع المخدرات الرقمية بلغ (٢٥,٠٠٠) من الشباب والمراهقين في العراق فقط، بينهم (١٠٠٠) لم تتجاوز أعمارهم (١٤) سنة[١٣].

لقد ادى هذا الانتشار المقلق في بعض المناطق المختلفة من العالم العربي الى تنبه بعض الدول القليلة جدا لخطره، اذ أن القوانين العربية الحالية وضعت عقوبات لتعاطي المخدرات التقليدية المتعارفة، لكنها لم تعالج ما استجد من أمور في مثل هذه الظاهرة، اذ ان من البديهي تعديل القانون ليتماشى مع الخطر

المستجد، وهذه التعديلات القانونية لا تتم إلا بعد أن يكون هناك رأي علمي ودقيق عن ماهية هذا الخطر (المخدرات الرقمية)، وهل تقع ضمن التوصيف القانوني المعتمد للمخدرات؟

و وبناء على ما تأسس وبرغم كل التقاطعات اوالاتفاقات حول هذه الظاهرة، إلا أنها آخذه بالانتشار والتوسع عالميا وعربيا ومحليا، بسبب غياب الجهات الرقابية المتابعة والموجهة سلطويا وقضائيا، فضلا عن تأخر الوعي الثقافي الرقمي بالتعامل مع التقنية الجديدة لمصلحة الإنسان لا إلى الاضرار بها، وكلما زاد الجهل الرقمي واستفحل اجتماعيا زادت هذه الظاهرة وغيرها واستفحلت مجتمعيا، الامر الذي من شأنه تخريب العقول بعد تخريب الأنفس والقلوب وأصبح الشباب الضائعين في لجة هذا الزحف الإلكتروني الرقمي المتوالد والمتناسل والذي ولد ونسي كيف يموت، اصبح الافة الجديدة للعصر الحالي.

ففي العراق والذي تقع الدراسة داخل حدوده لم يتناول المشرع الذي وضع قانون مكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية رقم (٥٠) لسنة ٢٠١٧، أي إشارة الى المخدرات الرقمية او الجديدة او المستحدثة .. الخ، على الرغم من ان هذه الآفة ظهرت بوادرها في الوطن العربي في لبنان تحديدا منذ عام ٢٠١٠.

وبالرجوع إلى احكام قانون المخدرات والمؤثرات العقلية العراقي رقم ٥٠ لسنة ٢٠١٧ الذي تطرق الى بيان المقصود بالمخدرات والمؤثرات العقلية وذلك في إطار المواد (أولا – ثانيا – ثالثا) من القانون المذكور وكالاتي:

أولا: المخدرات: كل مادة طبيعية أو تركيبية من المواد المدرجة في الجداول الاول والثاني والثالث والرابع الملحقة في هذا القانون وهي قوائم المواد المخدرة التي اعتمدتها الاتفاقية الوحيدة للمخدرات لسنة ١٩٦١ وتعديلاتها.

ثانيا: المؤثرات العقلية: كل مادة طبيعية أو تركيبية من المواد المدرجة في الجداول الخامس والسادس والسابع والثامن الملحقة في هذا القانون (هي قوائم المؤثرات العقلية التي اعتمدتها اتفاقية الامم المتحدة المؤثرات العلية لسنة ١٩٧١ وتعديلاتها).

ثالثا: السلائف الكيميائية: هي عناصر او مركبات كيميائية تدخل في صنع العقاقير الطبية ذات التأثير النفسي والمدرجة تفاصيلها في الجدولين التاسع والعاشر الملحقة في هذا القانون (وهي قوائم السلائف الكيميائية اعتمدتها اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الاتجار غير المشروع للمخدرات والمؤثرات العقلية لسنة ١٩٨٨).

يلحظ مما سبق ذكره من مفاهيم انها تركز على مواد معينة ولم تتطرق الى تلك المقطوعات الموسيقية التي تسبب الضرر لمن يدمن على استماعها، وهذا يعني وجود حالة من الفراغ التشريعي لتجريم هذا النوع المستحدث من المخدرات في حين كان على المشرع العراقي ان يتنبه إلى هذه المسألة خاصة وان القانون المعني بمكافحة المخدرات قد صدر قبل سنوات قليلة وكان بإمكان المشرع الاطلاع على واقع حال المؤثرات العقلية واضافتها الى القانون[١٤]، اذ أن عملية التخدير والتأثير على العقل لم تعد تقتصر على المواد الطبيعية أو المصنعة بل تطورت الى المواد الرقمية، وهنا اغفل المشرع ولم يشر من قريب أو

بعيد إلى اشكالية الحداثة التي تمتاز باستعمال التقنية في انتاج مواد مخدرة وضارة بالمجتمع، خاصة إذا كان قانون العقوبات هو الدعامة الاساسية لفروع القانون الأخرى كونه القانون الذي يصون حقوق وحريات الناس من اي اعتداء يمسها او يهددها، لذا جاء العقاب سواء كان وسيلة ردع عامة او خاصة، شرا لابد منه وضرورة حتمية لعلاج آفة تلك الاعتداءات او التهديدات التي تطال حقوق الافراد [١٥].

ان هذا القصور التشريعي لو صح التعبير، جعل المتاجرون بهذا النوع من المخدرات يؤكدون من خلال مواقعهم الالكترونية على قانونية الملفات الصوتية التي ينشرونها مستندين إلى عدم وجود قانون يمنع تحميل تلك الملفات حتى وان كان لها تأثير المخدر، فاستخدام الموجات الصوتية في عملية المحاكاة العقلية للأحاسيس المختلفة استخدم بالفعل في مجالات أخرى كالعلاج النفسي وعلاج القلق والتوتر والارق وعدم انتظام النوم لكن هذا الاستخدام انحسر بالمجال الطبي فقط دون الاستخدام للأغراض الضارة بالنفس او البدن، وهذا يدفعنا للقول ان عدم احتضان قانون مكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية النافذ، لهذا النوع المستحدث من الممارسات والتي لم تصنف حتى الان على انها جريمة، هو السبب في استفحالها لعدم وجود الرادع القانوني، كما أن السبب يعود أيضا الى ما تتمتع به هذه الجرائم (جرائم المعلوماتية) من طبيعة خاصة تميزها عن غيرها من الجرائم الجنائية والتي تعمل وفق أساس (لا جريمة ولا عقوبة الا بنص)[١٦] الذي يفترض عدم جواز التحريم او المنع مالم يكن هناك ما نص واضح وصريح من قبل المشرع، ما يعني ان عمليات النشر والتوزيع والدعاية والتحميل و التعاطي كلها تعد شرعية لعدم وجود قانون يمنع ذلك، فكما نعلم فان العراق من البلدان التي تتميز قوانينها بالجمود النسبي، أي انها ليست مرنة تجاه التعديل المستمر، وافضل دليل على ذلك هو اننا لا نزال نعمل بقانون سن في ستينيات القرن الماضي مع بعض التعديلات الطفيفة.

الاستنتاجات

١- أظهرت الدراسة وجود بوادر انتشار مستقبلي للمخدرات الرقمية لا سيما وأنها سريعة الوصول الى المتعاطي وقليلة التكلفة وصعبة الكشف.

٢- بينت الدراسة الخطر الذي تسببه الأجهزة الالكترونية الحديثة كالهواتف النقالة والأجهزة اللوحية والحواسيب الشخصية إذا ما استخدمت بشكل خاطئ.

٣- اشارت الدراسة الى وجود أنواع مختلفة من موجات التأثير العصبي التي تسببها المخدرات الرقمية والتي تشابه تاثير المخدرات الطبيعية كالافيون والكوكائين.

٤- شخصت الدراسة وجود قصر قانوني لا سيما في العالم العربي في مكافحة هذه المواد المخدرة وعدم وجود ان نص تشريعي يحكم بتجريم تعاطيها.

٥- يستهدف هذا النوع من المخدرات الشباب والمراهقين بالدرجة الأساس والذي يفتقرون الى الدراية والخبرة والتمييز بين الملفات الصوتية المخدرة والملفات الصوتية العادية.

الهوامش

(١) محمود علي موسى، المخدرات الرقيمة والادمان الرقمي، كلية التربية، جامعة قناة السويس، الإسماعيلية، مصر، بحث منشور على شبكة الانترنت، متاح على الرابط، https://www.researchgate.net/publication/315721455

(2) Internet, what website, digital drugs, available at the link, https://www.techtarget.com/whatis/definition/digital-drugs.

(٣) خولة موسى عبدالله، استغلال وسائل تقنية المعلومات في ارتكاب جرائم المخدرات وخاصة الرقمية: في ضوء قانون مكافحة جرائم تقنية المعلومات الاماراتي، مجلة العلوم الإدارية والاقتصادية والقانونية، المجلد ٢، العدد ٩، جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب، ٢٠١٨، ص ١٧٥-١٧٦.

(٤) خالد ابة الدوح، المخدرات الرقيمة، بحث مشارك في ندوة علمية بعنوان (المخدرات الرقمية وتأثيرها على الشباب العربي) ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية، ٢٠١٦، ص ١٣.

(٥) شبكة الانترنت، موقع الرسمي لمستشفى الوعي الجديد للطب النفسي وعلاج الإدمان، مقال بعنوان (علاج ادمان المخدرات الرقمية) ، متوفر على الرابط، https://bit.ly/3F5ODQi، تاريخ الدخول في ١-٥-٢٠٢٢.

(٦) لينا محمد الاسدي، القصور التشريعي في مواجهة المخدرات الرقمية (دراسة في ظل قانون المخدرات والمؤثرات العقلية العراقي رقم ٥٠ لسنة ٢٠١٧ النافذ، مجلة كلية الحقوق، جامعة النهرين، المجلد ٢١، العدد ٣، ٢٠١٩، ص ٨.

(٧) وجدان التجاني، التحديات التي تواجه الاسرة في مواجهة المخدرات الرقمية، بحث مشارك في ندوة علمية بعنوان (المخدرات الرقيمة واثرها على الشباب العربي) ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية، ٢٠١٦، ص ٥.

(٨) عبير نجم عبدالله، المخدرات الرقمية وتداعياتها على المراهق وسبل الوقاية والعلاج، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، المجلد ٤، العدد ٤٤، ٢٠١٩، ص ٢٧٢-٢٧٣.

(٩) شبكة الانترنت، الموقع الرسمي لمستشفى الوعي الجديد للطب النفسي وعلاج الإدمان، مصدر سابق.

(١٠) علي عبد الكريم الصفار و نهاد خلاوي، مخاطر المخدرات الكلاسيكية والرقمية وتداعياتها الصحية والنفسية، ندوة الكترونية اقامتها كلية المنصور الجامعة، بغداد، ٢٠٢٠، متوفرة على الرابط، https://muc.edu.iq/adv/workshop/workshop13.pdf، وقت الدخول ٧-٥-٢٠٢٢.

(١١) احمد جلول وفوزي فرحات، المخدرات الرقيمة: خطورتها وسبل الوقاية منها، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الشهيد حمة لخضر، المجلد ١، العدد ٤، الجزائر، ٢٠٢٠، ص ٧٤-٧٥.

(١٢) الموقع الرسمي لمستشفى التعافي للطب النفسي وعلاج الإدمان، مقال بعنوان (ماهي المخدرات الرقمية واشهر أنواعها) ، متوفر على الرابط، https://altaafi.com/%D8%A7%D9%84%D9%85% ، تاريخ الدخول، ٨-٥-٢٠٢٢.

(١٣) خولة موسى عبدالله، مصدر سابق، ص ١٧٥.

(١٤) لينا محمد الاسدي، مصدر سابق، ص ١٨.

(١٥) Gary Slapper, David Kelly, The English legal system, 12 edition , New York, 2011, p. 44

(١٦) لينا محمد الاسدي، مصدر سابق، ص ١٧.

المصادر والمراجع

١- احمد جلول وفوزي فرحات، المخدرات الرقيمة: خطورتها وسبل الوقاية منها، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الشهيد حمة لخضر، المجلد ١، العدد ٤، الجزائر، ٢٠٢٠.

٢- خالد ابة الدوح، المخدرات الرقيمة، بحث مشارك في ندوة علمية بعنوان (المخدرات الرقمية وتأثيرها على الشباب العربي) ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية، ٢٠١٦.

٣- خولة موسى عبدالله، استغلال وسائل تقنية المعلومات في ارتكاب جرائم المخدرات وخاصة الرقمية: في ضوء قانون مكافحة جرائم تقنية المعلومات الاماراتي، مجلة العلوم الإدارية والاقتصادية والقانونية، المجلد ٢، العدد ٩، جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب، ٢٠١٨.

٤- عبير نجم عبدالله، المخدرات الرقمية وتداعياتها على المراهق وسبل الوقاية والعلاج، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، المجلد ٤، العدد ٤٤، ٢٠١٩.

٥- لينا محمد الاسدي، القصور التشريعي في مواجهة المخدرات الرقمية (دراسة في ظل قانون المخدرات والمؤثرات العقلية العراقي رقم ٥٠ لسنة ٢٠١٧ النافذ، مجلة كلية الحقوق، جامعة النهرين، المجلد ٢١، العدد ٣، ٢٠١٩.

٦- وجدان التجاني، التحديات التي تواجه الاسرة في مواجهة المخدرات الرقمية، بحث مشارك في ندوة علمية بعنوان (المخدرات الرقيمة واثرها على الشباب العربي) ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية، ٢٠١٦.

٧- علي عبد الكريم الصفار و نهاد خلاوي، مخاطر المخدرات الكلاسيكية والرقمية وتداعياتها الصحية والنفسية، ندوة الكترونية اقامتها كلية المنصور الجامعة، بغداد، ٢٠٢٠، متوفرة على الرابط، https://muc.edu.iq/adv/workshop/workshop13.pdf، وقت الدخول ٧-٥-٢٠٢٢.

٨- الموقع الرسمي لمستشفى التعافي للطب النفسي وعلاج الإدمان، مقال بعنوان (ماهي المخدرات الرقمية واشهر أنواعها) ، متوفر على الرابط، https://altaafi.com/%D8%A7%D9%84%D9%85% ، تاريخ الدخول، ٨-٥-٢٠٢٢

٩- شبكة الانترنت، الموقع الرسمي لمستشفى الوعي الجديد للطب النفسي وعلاج الإدمان، مصدر سابق.

١٠- شبكة الانترنت، موقع الرسمي لمستشفى الوعي الجديد للطب النفسي وعلاج الإدمان، مقال بعنوان (علاج ادمان المخدرات الرقمية) ، متوفر على الرابط، https://bit.ly/3F5ODQi، تاريخ الدخول في ١-٥-٢٠٢٢.

١١- محمود علي موسى، المخدرات الرقيمة والادمان الرقمي، كلية التربية، جامعة قناة السويس، الإسماعيلية، مصر، بحث منشور على شبكة الانترنت، متاح على الرابط، https://www.researchgate.net/publication/315721455